ولعل نظرة الى الداخل ـ اعني الداخل العربي تؤكد أن كثيرا من القرارات السياسية منذ بداية السبعينات للان اتخذ ، من قبل من يملكون اتخاذ القرار في اكبر اقطار الوطن العربي ، على اساس افتراض (على درجة من اليقين تنفي عنه حتى صفة الافتراض) بأن الميزان الاستراتيجي العالمي مائل ميلا حاسما لصالح الغرب ، بالتحديد لصالح الولايات المتحدة · لقد جاء التحول الى الاعتماد الكلي على الولايات المتحدة في البحث عن حل للصراع العربي ـ الاسرائيلي نتيجة عوامل عديدة ومتشابكة · فبعضها موضوعي وبعضها ذاتي ، ولكن من المؤكد ان على رأس هذه العوامل تصور لدى القيادات السياسية التي مارست هذا التحول بأن التوازن الاستراتيجي العالمي هو في الظرف الراهن ، وللمدى المنظور ، لصالح الولايات المتحدة الاميركية · ويفسر هذا في الواقع ان التوجه الى « اميركا » ليس فقط من اجل حل النزاع بل لحل كل المشكلات ـ التي تأتي وراء النزاع ـ اقتصادية واجتماعية وامنية ··· الخ · وقد عبر رئيس النظام المصري انور السادات عن وجود هذا التصور بالتفوق الاميركي الحاسم في عبارة بسيطة للغاية : « ان من يتغطى بالاتحاد السوفياتي هو في الحقيقة عريان »· وينتشر هذا التصور في كتب ومقالات وتعليقات تصدر يوميا عن اجهزة الاعلام العربية (مصرية وغيرها) ·

اذا كانت فيتنام لا تكفي ؟

ولقد سبق ان قيل ببساطة لاصحاب المعلومات القائلة بالتفوق الاستراتيجي المطلق للولايات المتحدة ان هزيمة العسكرية الاميركية في فيتنام ـ بعد جهود استغرقت ١٣ عاما ، و ٥٥ الف قتيل ، واكثر من ٢٠٠ الف جريح و ٤٥٠ مليار دولار ـ هي برهان كاف على خطأ تلك المعلومات · ولكن كانت هناك دائما حجج يقوم بعضها على افتراضات من نوع « لو ان » · فلو ان الولايات المتحدة ارادت ان تسحق فيتنام الثورة لفعلت · ولو ان الاتحاد السوفياتي تدخل مباشرة في تلك الحرب لكانت حسابات اخرى · ولو ان الرأي العام الاميركي لم يكن ·· واكثر من عشرين « لو ان » اخرى ·

واليوم بعد انقضاء خمسة اعوام على الانسحاب الاميركي من فيتنام وثلاث سنوات على انهيار النظم التي ظلت اميركا تحارب لابقائها في الهند الصينية زهاء خمسة عشر عاما ، فان القضية المطروحة في طول الغرب وعرضه ـ وفي الولايات المتحدة اكثر من غيرها ـ هي قضية التوازن الاستراتيجي المباشر بينها وبين الاتحاد السوفياتي · واليوم ـ بينما بعض النظم العربية يتوغل بعيدا في طريق الذهاب نحو اميركا للاحتماء بمظلة تفوقها الاستراتيجي ـ فان حلفاء